المشرق

رسالة لاهوتية تاريخية على مذاهب النصارى

للشيخ عفيف بن موصل

عُني بنشرها لاوّل مرة وتعليق حواشيها

الاب ايلياس بطارخ الرومي الملكي

توطئة

انّ ما طرأ على علم العربيّة في هذا الزمان من خفض كتّابها ونشاط أربابها وسعي الكثيرين لاقتباس أساليبها لأمرٌ يستحقّ المدح لاسيّما ما باشرهُ بعضهم من نشر مؤلفات الاقدمين الكرام الكنسيّين والعامّيين. فان المشرق اخرج من طي خزانة المكتبة الشرقية بعض مقالات ثمينة لبولس الراهب اسقف صيدا على الملكية (١ وحضرة المنوري الفاضل قسطنطين الباشا نشر ميامر المؤلف الرفيع الشأن ثاودورس أبي قرّة اسقف حرّان. وعلاوة على ذلك فان سيادة الاب غرافن في باريس (٢ يتمّ في نشر مؤلفات الكتبة المسيحيين الشرقيين العربية والريانية كما نشر سابقاً الطيب الذكر مين مجموع الاباء اليونانيين واللاتينيين. ويلقبه في هذا الميدان

١) وظهرت ايضاً في بيروت مقالة بولس الراهب في الفرق المتفارقة من النصارى في زمانه صدّرها ناشرها بهذا العنوان: «رسالة لاهوتيّة تاريخيّة لبولس الراهب اسقف صيدا على الملكية». وبعد ذلك نشر المشرق الاغرّ المقالة بتمها وقد قابلنا بين الطبعتين فوجدنا طبعة المشرق اتمّ رواية الّا في مواضع يسيرة

2) R.Graffin, F.Nau:Patrologia Orientalis, *M.M.Firmin Didot 56, rue Jacob, Paris.*

حضرة الاب شابو (١ العالي الهمّة ونحن نتمنى للجميع كل توفيق ونجاح

فاحتذاء بغيرة هولاء الإخوان أحببنا اليوم ان نُتحف قرّاء المشرق برسالة «الشيخ الرئيس الفاضل الفيلسوف والعالم المحرّر المحقق عفيف بن الشيخ المكين بن مؤمل» وقد نسخنا هذا المؤلف النفيس من مكتبة دير الصليب المقدس في اورشليم وذلك بإذن حافظ مخطوطاتها الارخيماندريت كلاوديا كيكيليدس الجزيل الاحترام الذي يطيب لنا ان نقوم بشكره ههنا لما له علينا من الايادي البيضاء لكونه سوّغ لنا نسخ المخطوطات العربية واليونانية ورسم بعض صفحاتها عند الحاجة بالتصوير الشمسي

اما المخطوط الذي نحن بصدده فهو العدد المئة والواحد من المخطوطات العربية (٢ عددُ صفحاته ٢٨٩ وقياسها (0m, 225×0m, 155) وهو مجموع مقالات لاهوتيّة وسياسة دينية تخصّ بالذكر منها مؤلفات بولس الراهب اسقف صيدا وسليمان مطران غزّة وعفيف بن مؤمّل وجراسيموس رئيس دير مار سمعان العمودي الواضع كتاب الكافي في المعنى الثاني

غير ان تاريخ المخطوط لم يُذكر والمُرجّح ان اوّل الكتاب (وجه ١-٨٢) وآخرهُ (١٦٠-٢٧٥) نُسخا في الجيل السابع عشر ونصف الكتاب (١٢٥-١٣٩) نُسخ سنة ١٧٧٥ مسيحية. على انه يصعب علينا تعريف المؤلف ولم نجد له ذكرًا في مخطوطات المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين الافاضل في بيروت. ولم يذكره الباروت دي سلان في فاتحته للمخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الوطنية الباريزية

وربّما عاش عفيف بن مؤمل في اواخر الجيل الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر. لانهُ يذكر في رسالته مطران نصيبين دون تعريف آخر كأنّ معاصريه يعرفون هذا الاسقف الشهير. ومطران نصيبين هذا ما هو الّا ايليّا الثالث ابن الحديثي المعروف بابي الحلم والشهور بموضوعاته اللاهوتية والحكمية. وعاش في الجيل الثاني عشر (١١٢٨-١١٩٠) (٣ وكان عفيف من الملكيين اذ يقول في مُفتتح الفصل الثالث: «اعلم انّا نحنُ الملكيّة» ... ويستبان من كلامهِ انه كان له إلمام بالفلسفة المعروفة بالفلسفة المدرسية. بيد انه اخطأ في قوله ان النفس قديمة. وتعبيرهُ عن سرّ الثالوث الاقدس يحتاج الى شروحات في بعض الأحيان كما سنبيّن ذلك فيما بعد

بسم الله الخالق الحي الناطق (f. 70v)

قال الشيخ الرئيس الفاضل الفيلسوف والعالم المحرّر المحقّق عفيف ابن الشيخ المكين ابن مؤمّل رضي الله عنه

---

1) Chabot: I. Guidi etc. CORPUS SCRIPTORUM CHRISTIANORUM ORIENTALIUM, *Poussielgue*, 15 *rue Cassette*, *Paris*

2) Κατάλογος ἀραβικῶν χειρογράφων τῆς Ἱεροσολυμιτικῆς βιβλιοθήκης, ὑπὸ τοῦ Ἀρχιδ. Κλεόπα Κοκκινάκου

٣) بل الاحرى ان المؤلف يريد اسقف نصيبين ايليا ابن شنّا المتوفّى سنة ١٠٤٩م ويشير الى مجالسهِ التي نشرناها في الاعداد السابقة من المشرق ل.ش

فاتحة القول

الحمد لله الذي هدانا الى العلم بوحدانيته واطلعنا على تصوُّر وجوده وجوهريته واظهر لنا سرّ تثليث صفاته وأقانيمه . وأخفى عن الخلق حقيقتهُ وماهيّتهُ وخصّنا بالدخول تحت نيره لعبادته وعبوديته . نحمده على ما أولانا من الانعام ونشكره دائماً على ممرّ الايام

وبعد فقد امر من لا يُخالَف بانشاء رسالةٍ مختصرة مشتملة على مذاهب النصارى وما ذهب اليه كل فريق منهم والإبانة عن الحقّ الأبلج واستواء المنهج والردّ على مخالفي الحقّ بما يسوّغه العقل السليم والنظر المستقيم . فأجبتُ الى ذلك امتثالاً لاوامره مع علمي بتقصيري واني غير كفوء لهُ اذ كانت إقامةُ البرهان العقلي على ذلك شاقّةً لبُعده عن الأذهان العامية ونفور طباعهم عنه . وكان المبرهَن عليه يحتاج الى ضرب الامثلة . وليس لنا شيء من الامثلة في الخارج الّا وهو مخلوق مركّب واقلهُ من المادّة والصورة . امّا جوهر البارئ تعالى اسمهُ واقانيمهُ فبسيطة غير مخلوقة . ومن البيّن ان المخلوق لا يقاس به البسيط والّا وقع الالتباس وانما نذكر ذلك تقريباً للاذهان . فاستعنتُ بالله الرحمن الرحيم واعتصمتُ (f. 71r) به من الشيطان الرجيم . ورتبتُ الرسالة خمسة عشر فصلاً (كما ترى)

الفصل الاول

في الكلام على مذهب النصارى بوجهٍ كلي

اعلم ان النصارى اتّفقوا على ان البارئ تعالى جوهرٌ واحد ذو ثلاثة اقانيم آب وابن وروح قدس . ويؤيده العقل والنطق . امّا العقل (f. 71v) فان كان عاقلاً يعلم ان البارئ تعالى موجود لأن العالم مخلوق ولهُ مؤثّر ولا بدّ من الانتهاء الى موجود ليس له مؤثّر والّا لزم الدَّوْر والتسلسُل وهما مُحالان

وهذا الموجود امّا ان يكون قائماً بنفسه وامّا الى غيره مفتقرًا . والاوّل هو الجوهر والثاني هو العَرَض . والثاني باطل لانهُ يستحيل ان يكون للبارئ تعالى عرض قائم بغيرهِ والّا لكان ممكناً وكلّ ممكن فهو حادث والبارئ قديم . ولذا

بطل الثاني وهو العرض ثبت الاول وهو الجوهر

ثم هذا الجوهر لا كالجواهر المخلوقة البسيطة لانهُ خالقٌ لها وما كان خالقاً لها فهو غيرها والّا لزم احد الامرين امّا ان يكون الشي. فاعلًا لنفسهِ وهو باطل . وامّا ان يكون فاعلهُ وفاعلها شيئاً آخر . والكلام في الآخر كالكلام فيه ويلزم منهُ التسلسل والتسلسلُ مُحال . والفلاسفة وافقوا النصارى في ذلك وهو جعلهم البارئ تعالى جوهرًا . امّا أنهُ عرض فيتعالى على ذلك

وهذا الجوهر اما ان يكون حيًّا او غير حي . والحيّ اشرف من الغير حيّ والبارئ تعالى اشرف الموجودات فخصصناهُ باشرف الاقسام . ثم هذا الحيّ امّا يكون ناطقاً او غير ناطق . (اي النطق المتولد من العقل لا ما يعتقدهُ العامة اذ النطق اللساني مستحيل) . فحاشى ان يكون البارئ غير ناطق لان الغير الناطق أبكم وحاشى (f. 72ᵛ) لجلالتهِ من ذلك . وهذا الوجه في اثبات الاقانيم اجود مما قاله مطران نصيبين (١ فان ما قاله يستحيل . حاشى ان يكون النطق غير ناطق . ويلزم على هذا التقدير ان يكون البارئ تعالى جسماً لانهُ خالق الاجسام ويستحيل ان يكون خالق الاجسام ذا جسم

واذ دلّنا البرهان على ان البارئ تعالى قائم بنفسهِ حيّ ناطق فسمّينا ذات البارئ ابًا . ونطقهُ اي حكمتهُ ابنًا . اي انهُ متولد من الذات كما يتولد النطق من العقل من غير انفصال لا من مباضعة وجماع كما سبق الى الاوهام العاميّة . وحياتهُ روح قدس . فالنطق متولد من الذات وروح القدس منبثث من الذات وسمّينا الاب والابن وروح القدس اقانيم

ومعنى الاقنوم الصفة الجوهرية التي لا يفتقر وجودها الى وجود جوهر اخر كالحيّية والناطقية . فانها لا يجرّان معها شيئاً آخر بخلاف القادريّة فانها تستدعي مقدورًا عليهِ والّا لما كان قادرية اذ لا يقال قادرٌ الّا بالاضافة الى مقدور عليهِ ولا مقدور عليهِ الّا بالاضافة الى قادر . واعلم ان هذا التعريف للاقنوم أجود ما عُرّف بهِ ولم أطّلع عليهِ الّا بعد جهد شديد والّا فبعضهم قال « يدلُّ على الوجود بالذات » الذي قوامه خاصي لهُ اعني الشخص » وهو باطل لان كل شخص مشار اليهِ متميّزٌ في الخارج

١) راجع الحاشية على التوطئة

والاقنوم ليس كذلك. وبعضهم قال « الاقنوم يدلّ (f. 72r) على الوجود المطلق اعني الجوهر». وهذا التعريف ليس مقسوم على القنوم (لأن الجوهر واحد والاقانيم ثلثة) فثبت ان ما ذكرناهُ في تعريف الاقنوم اولى مما عرّفوهُ به.

وانما قلنا انّ هذه صفات جوهرية . والّا لزم ان تكون صفات عرَضيةً وكان نطق الباري وحياتهُ داخلًا عليهما الاعراض وهو محال . وهذه الثلاثة الاقانيم جوهرها واحد اي ذاتها. فلهذا نقول للباري إله واحد ونَصفهُ بثلاث صفات جوهرية آب وابن وروح قدس ولا يلزم ان يكون ثلثة آلهة. وليس لنا مثال يمثّل به في الخارج لما علمتَ فيما تقدّم بان جوهره غير جوهر المخلوقات وانما نذكر من ذلك مثال مقارنة ليتأسى بها المبتدئ. إنّا نقول عقل الانسان ونُطق الانسان وحياة الانسان ونشير الى إنسانٍ واحد لا ثلثة أناسيّ . فهذا ما تهيأ ذكره من جهة العقل

واما النقل فان الانجيل الطاهر والكتب الالهية مصحوبةً (١ تذكر الصفات الثلاثة . وان الكلمة والروح كل واحد منهما إله. لكن آثرنا الاختصار هرباً من التطويل . ونحن نذكر مبدأً من ذلك لتعلم انّا لم نقتصر على العقل دون النقل ولا على النقل دون العقل . فنقول امّا الانجيل الطاهر فجاء فيه ان السيد المسيح قال لتلاميذه: «اعمدُوا الامم باسم الآب والابن والروح القدس (متّى ٢٨: ١٩) . وايضاً قال: «في البدء كان الكلمة والكلمة عند الله وإلهاً لم يزل الكلمة». هو في (f. 73r) (البدء) كان عند الله وخلوًا منه لم يكن شيء ممّا كان من المخلوقات (يوحنا ١: ١—٣). وقال: «أنا والآب واحد وانا في الآب والآب فيّ» (يو ١٠: ٣٠و٣٨). «ومن رآني فقد رأى الآب» (يو ١٤: ٩). «وليس يقدر يأتي الى الآب الّا بي» (يو ١٤: ٦) ومن لا يؤمن بالابن ولا بالآب يؤمن. وقال ايضاً للرسل: «إقبلوا الروح القدس. ومن حللتم لقوم خطاياهم فقد حُلّت» (يو ٢٠: ٢٢). وقال ايضاً: «من لم يولد من الماء والروح لا يدخل ملكوت السماء» (يو ٣: ٥). واما كتب الانبياء فقال داود النبي: «بكلمة الله خُلقت السموات والارض» (مز ٣٢: ٦) . وقال ايضاً: «أرسلَ كلمتهُ فشفاهم ونجاهم من الهلاك» (مز ١٠٦: ٢٠) اعني ذرّية آدم. وقال ايضاً: «لكلمة الله أمتدح» (مز ٥٥: ١١). وقال سليمان بن داود: «من قبل ان تكون التلال كلّها خلقني»

١) وجاء في المخطوط : مصحوبة

(امثال ٨: ٢٥) . وقال ايضاً: «قل لي من صعد الى السماء ونزل . من أمسك الريح بقبضته ومن صيَّر الماء في منديل ومن اقام أقطار الارض . ما اسمه واسم ابيه ان كنتَ تدري» (امثال ٣٠: ٤) . وجاء في التيقة ذكر الثالوث : «انا إله آبائك إله ابراهيم إله اسحاق إله يعقوب» (خروج ٣: ٦) . وقال داود النبي : «تُرسل روحك فيُخلقون» (مز ١٠٣: ٣٠) . وقال ايوب الصديق (٣٣: ٤) : «روحُ الله خلقني» . وقال يوحنا المعمدان : «انا اعمدكم بالماء للتوبة والذي يأتي بعدي هو قبلي يعمدكم بروح القدس والنار» (متى ٣: ١١) . وفي هذا كفاية

الفصل الثاني

في الاشكالات الواردة على هذا الكلام

(احدُها) : ان قولكم للبارئ تعالى جوهراً باطلٌ لان الجواهر متحيِّزة . فلو كان البارئ تعالى جوهر لكان القول بان البارئ تعالى (٣٠٤٠) جوهر متحيِّز وهو مستحيل . فالقول بانهُ جوهر باطل . (وثانيها) : انَّ الجواهر متماثلة فاختصاص جوهر البارئ تعالى بالالهية إن كان لفاعلٍ رجَّحه على باقي الجواهر فلا يكون إلهاً . وإن لم يكن لفاعلٍ رجَّحهُ فقد لزم الترجيح لا لمرجِّح وهو محال . (وثالثها) : إن الجوهر محدود لاننا نقول ان الجوهر موجود لا في موضوع . فلو كان الباري تعالى جوهراً كان محدوداً وكُنهُ حقيقة الباري تعالى لا يُحَدّ . (ورابعُها) : لقائلٍ يقول : الجوهر القديم لذاتهِ ان يكون مختلفاً او غيرَ مختلف . والاوَّل باطل والاَّ لزم ان يكون حقيقة الباري تعالى مختلفة . فاذا ثبت هذا فنقول الاقانيم الثلثة التي هي الاب والابن والروح القدس مختلفة ام لا . فان كان الاول لزم ان يكون ما هو مختلف غير مختلف . وبينهما تناقض . وان كان الثاني فمحال لان الحيثية غير الناطقية . فثبت ان الجوهر هو الموصوف وان الاقانيم هي الصفات . وحقيقة الموصوف غير حقيقة الصفة

﴿الجواب عن الاوَّل﴾ : انَّا لا نريد بالجوهر الجوهر المشهور بل الجوهر الذي وجودهُ من ذاتهِ . ولهذا قالت النصارى : جوهر لا كالجواهر وبهذا تندفع الاشكالات الاربعة — فان (قيل) الشكُّ يعمدُ باقٍ لان قولك جوهرٌ لا كالجواهر يلزم منهُ ان يكون البارئ تعالى محدوداً لان قولك جوهرٌ يشترك فيهِ ذات البارئ

وباقي الجواهر . وقولك لا كالجواهر فَضْلٌ يعوزهُ (f. 74ᵛ) ولا معنى الحدّ عند الفلاسفة الّا هذا . (قلنا) لا شك ان قولنا كالجواهر قيد سلبي . والقيد السلبي لا يوجد في الذات فلا يلزم ما ذكرت .

﴿ والجواب على الثاني ﴾ لا نسلّم ان الجواهر متماثلة لان بعضها يدخل في مقولة الكمّ وبعضها في مقولة الكيف ونحوها . فلو كانت متماثلة لاتفقت تحت مقولة واحدة

﴿ والجواب عن الثالث ﴾ قد تقدّم وهو ان «لا» حرف سلب . والقيد السلبي لا يُوجد تميزٌ هكذا

﴿ والجواب عن الرابع ﴾ هذا الاشكال غير لازم لانا نقول ان الجوهر هو الاقانيم ولا الاقانيم هي الجوهر . وما مثل هذا الّا مثل من قال: يوحنا فيلسوف ويوحنا طبيب ويوحنا نحوي . ولا يلزم ان حقيقة حنّا مختلفة لاجل اختلاف صفاته . وبتقدير تسليمه فانهُ يجوز ان يقال للشيء انهُ مختلف وانهُ غير مختلف باعتبار كما تقول «الخمر مسكر» ان اردتَ وقت شربه و«الخمر ليس مسكرًا» اذا اردتَ به كونهُ في الحابية

الفصل الثالث

فيما ذهبَ اليهِ الملكيّة

اعلم أنّا نحن الملكية نعتقد ان السيد المسيح مولود من مريم اقنوم واحد إلهي . ذو طبيعتين طبيعة الهية وطبيعة بشرية . ومشيئتين مشيئة الهية ومشيئة بشرية . وفعلين فعل الهي وفعل بشري . وانهُ حلّ بدن العذراء مريم (١ واتخذ طبيعة ناسوتية ومشيئة ناسوتية وفعلًا (ناسوتيًا) ولم يتخذ اقنوم لانهُ اتخذ طبيعة عامة مجردة عن الاقانيم (74ᵛ) لان الطبيعة الالهية والبشرية اتحدا باقنوم واحد . وان الابن اي الكلمة اتحد اتحادًا ظهورياً كاتحاد النار بالحديد . فتدبر البرهان على واحدٍ واحدٍ من هذه الصفات

لما الدليل على انهُ اقنوم واحد لا غير فمن وجوه كثيرة . (أحدها) لو لم يكن

١) اي سيدتي مريم من السريانية ملحمه مترجم

السيد المسيح اقنوماً واحداً لما كان الاتحاد وقت بشارة ملاك لله مريم . والتقدير خلافهُ . (وثانيها) ان السيد المسيح قال لتلاميذه (متى ٢٨ : ١٩) : «أعمدوا جميع الامم باسم الاب والابن والروح القدس» فعلمنا من هذا الكلام ان ليس لهُ غير اقنوم واحد واننا إن جعلنا لهُ اقنومين كما ذهب اليهِ مَن نذكرهُ لزم ان يكون لا ثلاثة اقانيم بل أربعة : اقنوم الآب واقنوم روح القدس واقنوما الابن فتكون مخالفين الانجيل الطاهر . (وثالثها) لو لم يكن اقنوماً واحداً وكان اقنومين لكان يكون اتحاده بطبيعةٍ مُشَخَّصة . والسيد المسيح انما اتحد بطبيعة عامَّة اي طبيعة الانسان مطلقاً (١ ليُخلِّص جنسَ الانسان من عبودية الشيطان . ولو كان اتحاده بطبيعةٍ مُشخَّصةٍ لما خلَّص الا شخصاً واحداً . والكتب الالهية قد شهدت لخلاص جنس البشر

واما الدليلُ على كونه طبيعتين فمن وجوه . (أحدها) ما يُقال الينا بالتواتُر انهُ أكل وشرب . وانه حُبل بهِ وولد وخُتن لثمانية أيام وكان جسماً ذا طولٍ وعرضٍ وعمق (٣ ٦٥) مصلوب مدفون . وهذا من لوازم الطبيعة البشرية . ثم نظرنا فوجدنا الحبَلَ من غير مباضعة وانهُ وُلد من غير (أن) يُدخَلَ على عُذرَةِ والدته . وانهُ تكلم في المهد في اوَّل مدَّةٍ (٢ . وأن آياتهِ كانت تظهر على النَّور وان عند صلبه اظلمت الشمس والقمر وتساقطت النجوم وتشقَّقت الصخور وانفتحت القبور وقامت الموتى وانشق ستر الهيكل . ثم رأيناه يذكر عن نفسه في الانجيل الطاهر تارةً انهُ انسان وتارةً انهُ إله . فعلمنا من هذا ان لهُ طبيعتين

ولما الدليل على كونهِ ذا مشيئتين فانَّا رأيناه قد خلَّص آدم وذريته من الموت وجعل للصِّ اليمين حظّاً معهُ وكان كل ما شاء يكون وهذا صار على مشيئةٍ إلهية . ثم رأيناه عند الصليب (في صلاتهِ في بستان الزيتون) يقول (لوقا ٢٢ : ٤٢) : «يا أبتاه ان شئت أن تُجيز عني هذه الكأس لكن لا كمشيئتي بل كمشيئتك» . ومن المعلوم ان

---

١) ليس هذا القول سديداً فان السيد المسيح لم يتَّحد بطبيعة عامَّة لانَّ الطبيعة العامَّة لا وجود لها الَّا نظرياً وانما إتحد بطبيعة مفردة خاصَّة شبيهة بطبيعتنا ذات نفس وجسد كاملَين الَّا انَّ تلك الطبيعة لم تتَّحد باقنوم بشري بل باقنوم ابن الله ولا يمنع اتحادهُ مع طبيعة مفردة ان يخلِّص جنس الانسان من عبوديَّة الشيطان بفعل اقنومهِ الوحيد (المشرق)

٢) كلام السيد المسيح في المهد لم يردْ في الاناجيل الصادقة بل في الاناجيل المصنوعة كانجيل الطفولية وقد رواه القرآن في سورة آل عمران (المشرق)

هذا صادر عن المشيئة الناسوتية

واما الدليل على كونه له فعلان فهو انا رأيناه اذا أراد فعل ما فعله من ابتهال وطلبة لا كما فعل باقي الانبياء. بل كان يقول للشيء كن فيكون مثل تنقية الابرص وفتح أعين العميان وانهاض المخلعين واقامة الموتى . وكل عاقل يعلم ان هذه صادرة عن فعل الهي . ثم رأيناه يصوم ويصلي ويأكل . فهذه افعال بشرية

فان (قيل) هذا الكلام فيه نظر من وجوه أحدها كيف يجوز اتحاد القديم بالمحدث وكيف يجوز حلول اللاهوت بالناسوت ولو جاز ذلك لكان اللاهوت متحيزاً . وكان يلزم محذورٌ آخر وهو ان الصلب والألم دخلا على اللاهوت مع الناسوت المتحد به

(والجواب) انما اتحاد القديم بالمحدث جائز كما جاز حلولُ النفس الناطقة بالبدن والنفس قديمة (١ والبدن محدث . وأما قول المعترض « يلزم من اتحاد اللاهوت بالناسوت تحيُّز اللاهوت » فباطل . لانهُ لا يقول ان اللاهوت اي الكلمة فارقت للوالد لما وحلت وانما كان حلولها ووصلها بالناسوت كما تُوصلُ النفس بالبدن وهي ليس في داخل البدن ولا في خارجه . واما قوله « لو ثبت هذا لزم ان يكون الصلب والآلام داخلة على اللاهوت » فباطلٌ ايضاً . لان الاعراض لا تدخل ولا تؤثر الا فيما هو قابل للأعراض وانما القابل لها الناسوت فان الانسان تركب من نفس ناطقة وجسم حيواني . ثم المرض الذي ينال الجسم لا ينال النفس ولا ينادى اليه بالعكس . فكما جاز ذلك في حق النفس التي هي أقل بساطةً من اللاهوت بل ليس بهما تقايس فكم بالأولى ان يكون اللاهوت

---

١) ان نفس كلّ انسان تخلقُ وقت تركيب الجسد وقول المؤلف ان النفس قديمة هو زعم فاسد مذهب اليه افلاطون الفيلسوف واوريجانس الشهير لان النفس ليست روحاً محضاً كالملائكة بل خُلقت لتتحد بجسد ومن ثمَّ هي عاجزة من اصدار افعال عديدة عند تجردها من الجسد فلذلك قال القديس توما الاكويني ان مفارقة النفس للجسد امر مضاد لاقتضاء طبيعتها

Sed esse separatum a corpore est praeter rationem suae naturae et similiter sine conversione ad phantasmata est ei praeter naturam et ideo ad hoc unitur corpori, ut sic operetur secundum naturam suam. *S. Thomas · Sum: theol. I, q. 89, art. 1 — I q. 118, art. 3. I², q. 6 art. 4.*

فان قيل كيف يقولون: المسيح صُلب والمسيح مُركّب من طبيعة الهية وطبيعة ناسوتية - ثم يقولون اللاهوت لا تؤثر فيه الآلام - فان لم يكن اللاهوت صُلب لا يصح ان يقال المسيح صُلب بل بعضُ المسيح

والجواب (f. 76r) ان الصلب والآلام نالت ناسوتَ السيد المسيح واللاهوت متّحد به لم يفارقه والما لم يؤثر فيه لانه غير قابل ذلك

(وثانيها) ان المسيح مركب من اله وانسان فكيف جاز لكم السجود له . (والجواب) ان الاشرف اذا اتحد بالأدنى تغلّب الاشرف على الادنى فانك تقبّل الكتب الالهية وان ضمّها خشب وجلد وكلام الله والتقبيل للمجموع فلا يُمتنع من تقبيله لأجل الخشب والجلد لانّ ما فيه من كلام الله شرّف المجموع

(وثالثها) فتم قلتم ان المسيح اله تامّ وانهُ مساوٍ للآب في الجوهر ومعنى المساواة ان كلما صُدّق للآب صُدّق له والله تعالى ثلثة اقانيم فان كان المسيح إلهاً فلزم ان يكون له ثلثة اقانيم وحيث ليس له الا اقنوم واحد فلا يُدعى إلهاً . (والجواب) ان كلما هو لكل واحد من الآب والابن والروح القدس هو للآخر في اللاهوت من غير انفصال الّا في رتب نسبها فقط (١ . لاننا اذا قلنا ابناً او كلمةً يستحيل ان تكون بلا والدها . ثم هذه الكلمة تستحيل ان تكون صادرةً من غير حيّ وكذا اذا قلنا الآب والروح القدس . فقد ظهر مما ذكرناه ان كلما ذكرت واحدة من هذه الصفات

(١ ان الاقانيم الالهية لا تفترق عن بعضها الّا في النسب الاصلية وفقاً لتعليم اللاهوتيين وهذا ما يتضح جليّاً من قانون الايمان المنسوب للقديس اثناسيوس : ان الاب لم يصنعهُ أحدٌ لم يُخلق ولم يُولد . والابن من الاب وحده لم يُصنع ولم يُخلق بل وُلد . والروح القدس من الاب لم يصنع ولم يُخلق بل ينبثق :

Ὁ Πατὴρ ἀπ' οὐδενὸς ἐστι ποιημένος, οὔτε δεδημιουργημένος, οὔτε γεγεννημένος. ὁ Υἱὸς ἀπὸ μόνου τοῦ Πατρός ἐστιν, οὐ ποιημένος, οὐδὲ δεδημιουργημένος ἀλλὰ γεγεννημένος. τὸ Πνεῦμα τὸ ἅγιον ἀπὸ τοῦ Πατρός, οὐ ποιημένον, ἀλλ' ἐκπορευτόν.

واعلم ان القديس اثناسيوس قال ان الابن هو من الاب وحده لكنه لم يَقُل ان الروح القدس من الاب وحده بل من الاب . وهذا ردٌّ على من يعترض ان الروح القدس لا ينبثق الّا من الاب مستنداً الى هذا النص . فيكون برهانهُ كبرهان من يقول ان الايمان وحده يخلص الانسان طبقاً لقول الكتاب المقدس «من آمن يخلص» . ومن البين ان هذه حجةٌ باطلة لان الرسول لم يقل «الايمان وحده يخلص الانسان

الجوهرية دُلّ على الثلاثة وبه يندفع الشك . فان قال قائل أما قلتم ان الابن اي الكلمة مساوٍ للآب والروح . (والجواب) ان الفرق بين الآب والروح القدس وبين الابن في امتناع الاتحاد بين الآب والروح وغير امتناعه في الابن (f. 76v) كالفرق بين العقل المجرّد والمعقول عقلًا مجرّدًا والعاقل عقلًا مجرّدًا . وذلك بعقل الباري عزّ وجلّ . فلذلك جاز ان يتحد الابن وهو الذي منزلته منزلة العقل المجرّد . فقد ظهر الفرق بين امتناع الحلول في الاب والروح وامكانهُ في الابن (١

ورابعها : المسيح اختار الصلب ام لا والاول باطل لانه قال في الصلب : « ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس فافعل » . فهذا دليل على انه لم يجب الصلب ولو صحّ ذلك لكان اليهود غير مخطئين فيما فعلوا . لانهم فعلوا ارادته . فما بالكم تنسبون اليهم قُبح الفعل وتوبّخونهم . والثاني ايضاً باطل والّا لما استحق ان يُدعى الهاً لانهُ قد فعل بهِ ما لا يختار

(والجواب) ان للمسيح طبيعتين الهية وبشرية . فالذي لم يختر الصلب وقال : « ابتاه ان شئت تجيز عني هذه الكاس فافعل » هو الناسوت لانه قابل النزع والتأثير . واللاهوت لم يكره ذلك لانه غير قابل النزع ولا لتيره . فاما اليهود وان كانوا لم

(١ هذه عبارات مبهمة مضطربة لطّهُ وقع في نسخها غلط وهي تقتضي شروحات لان الاب والابن والروح القدس ثلاثة اقانيم غير مختلطة بل متميزة بعضها عن بعض . والاقنوم في هذا السر الفائق الادراك هو نسبةٌ جوهرية الى الاقنوم الآخر اذ انهُ تعالى جلّ جلالهُ خالٍ من الاعراض . فالنسبة الجوهرية في الاب هي انهُ يلد الابن ازليًّا ولادةً روحيةً لا يدرك كنهها عقلُ الخليقة الانسانية ولا الملائكية . والنسبة الجوهرية في الابن هي انهُ مولود من الاب قبل كل الدهور . والنسبة الجوهرية في الروح القدس هي انهُ يبثق من الاب بواسطة الابن كمن مصدر واحد

ἐκ τοῦ Πατρὸς διὰ τοῦ Υἱοῦ ἐκπορεύεται τὸ Ἅγιον Πνεῦμα ὡς ἐκ μιᾶς ἀρχῆς

فالغاية المقصودة من المؤلف ان الاب لا يختلط مع الروح القدس بل يمتاز عنهُ اعتبارًا لاقنومه لكن الابن يتحد مع الاب كاتحاد المعقول مع العقل وان كان متحدًا بالطبيعة الالهية مع الاب كالروح القدس فهو يمتاز عنهُ اعتبارًا لاقنومه بيدَ ان الثلاثة الاقانيم موجودة بعضها في البعض فالابُ موجودٌ في الابن والابنُ في الآب وكلاهما في الروح القدس وكذلك الروح القدس موجود في الاب والابن هذا ما يسميه آباء الكنيسة اليونانيون Περιχώρησις وما يعبّر عنهُ آباء الكنيسة اللاتينيون بلفظة Circuminsessio

يفطوا ما كرهه لكنهم لم يقصدوا به خيراً بل شراً . والخير انما كان بطريق العرض . ألا ترى انك لو أطلقت لبعض اخوتك سماً قاتلاً وايقنت بتلفه جزماً واعتقبه نفع عظيم ثم علم انّ غرضك كان تلفه أترى تكون عنده مخطئاً أم لا . فكما هو جوابه في هذا المقام هو (f. 77r) جواب النصارى

(وخامسها) انتم قلتم ان الكلمة انما اتحدت بجسد المسيح ليُرَى ويخاطب للفوائد المشهورة لان اللاهوت لم يُرَ كما أتى به الكتاب بعد صعوده الى السماء . امّا ان يكون صعد اللاهوت فقط ولا يُقال ان المسيح صعد الى السماء بلاهوته لان المسيح عبارة عن اللاهوت والناسوت كما تقدم . وامّا ان يكون صعد الناسوت فقط وهو خلاف ما تعتقده النصارى . وان كان صعد اللاهوت بالناسوت فما الفائدة بصعود الناسوت لان الحاجة الداعية هي مخاطبة الناس . فقد ارتفعت مع ان الانجيل الطاهر يقول : « ما صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء »

(والجواب) الصاعد الى السماء الله بالناسوت وليس فيه تناقض للانجيل المقدس . لان الكتب الالهية أخبرت ان ملاك الرب كان يأتي الى مريم من حين البشارة في كل يوم بغذاء من السماء . فكان تكوينه واغتذاؤه في جوف امه من الغذاء الآتي مع ملاك الله من السماء . فيكون ناسوته ايضاً من السماء (١ . (والامر) جيد لا تناقض (فيه) واما قول المعترض ان الحاجة الى ذلك قد ارتفعت لان السيد المسيح لا بدّ ان ياتي في الدهر العتيد ولا ياتي الّا متجسداً والامم تنتظر واذا عُلم ان لا بدّ له من جسد يحل فيه فبالاجتماع ان هذا الجسد أولى بالحلول لانه افضل من جميع الاجساد

الفصل الرابع

فيما ذهب اليه النساطرة والكلام معهم

قالوا ان السيد المسيح اقنومان اقنوم الهيّ واقنوم بشريّ (f. 77r) وطبيعتان

(١) هذه الاقوال لا اصل لها في الكتب الالهية القانونية الموحاة من الله بل وردت في المؤلفات الغير الشرعيّة (Apocryphes) التي تنكر الكنيسة المقدّسة صحّة نسبتها للرُسل الاطهار او للآباء القديسين لانها مُزوَّرة والكلام في الآية المذكورة من الطبيعة الالهيّة لا من البشريّة

طبيعة الهية وطبيعة بشرية ومشيئةٌ واحدة الهية وفعلٌ واحد الهيّ وان السيدة مريم لم تلد الهاً بل انساناً وان اتحاد اللاهوت بالناسوت اتحاد مجاورة كمجاورة الزيت والماء في الاناء وان المسيح اله تامّ وانسان تامّ . وهذا المذهب فاسد من وجوه (احدها) قولهم ان المسيح اقنومان وهذا باطل لان الابن لم يتّخذ من مريم اقنوماً ولم يأخذ طبيعة خاصة كما ذكرنا بل طبيعة عامة ليخلص الجنس العام (١ . وايضاً فيه تناقضٌ ما للانجيل الطاهر وفساد نظام للتثليث اذ يقول : « عمدوهم بسم الآب والابن والروح القدس» . فيلزم على زعمهِ ان للابن اقنومين وللاب اقنوماً وللروح القدس اقنوماً فتكون اربعة لا ثلاثة

(وثانيها) قولهُ بمشيئة واحدة الهية يلزم ان قوله تعالى على الصليب (٢ : «ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس فافعل لكن لا كمشيئتي بل كمشيئتك» . وكرهه للصليب وفزعهُ منه ومن اليهود عائدٌ الى المشيئة الالهية وهذا فساد وغير خفي عن من لهُ عقل . ومع هذا فهو متناقض لمذهبهِ ايضاً لانه يرى ان المسيح اله تامّ وانسان تام . والانسان التام لا يكون بلا مشيئة

(وثالثها) قوله بفعل واحد الهي يلزم ان يكون اكله وشربه وصلاتهُ وفزعهُ وموتهُ على الصليب عائد الى الفعل الالهي ويتعالى على ذلك

(ورابعها) (f.78r)قوله ان السيدة مريم لم تلد الهاً بل انساناً مخالف لما قالتهُ الآباء الثلثمائة وثمانية عشر «وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد الذي من اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء» وهو يعتقد الامانة وانما كفر هذا الرجل وذهب الى المذهب الخسيف على ما لاح لظني . إما قياماً لهواه والتزاماً لما تقوّه به وانما ان حواسهُ عميت عن ادراك الصواب فكفر ولم يشعر

(وخامسها) انهُ يرى ان المسيح اتحد اتحادَ مجاورة كاتحاد الزيت والماء في الاناء وهذا في نفس الامر ليس اتحاداً بل حيزاً ومكاناً

---

(١) بل اخذ طبيعة خاصة كطبيعتنا مؤلفة من نفس وجسد وانما قوام هذه الطبيعة باقنوم لاهوت المسيح (راجع ما قبل سابقاً صه٩١٨)

(٢) ليس على الصليب بل في بستان الزيتون

الفصل الخامس

فيما ذهبت اليهِ اليعاقبة

اعتقدت اليعاقبة ان المسيح اقنوم واحد وطبيعة واحدة ومشيئة واحدة وفعل واحد وان المسيح اتحد بان امتزج اللاهوت بالناسوت فصارا شيئاً واحداً

وهذا كلام فاسد من وجوه: (احدها) قولهم اقنوم واحد وطبيعة واحدة ومشيئة واحدة وفعل واحد نقول لهم: ما هو مرادكم بالطبيعة والاقنوم والمشيئة والفعل أهو الالهي او الانساني والثاني باطل والأفا لستحق العبادة واذا بطل الثاني ثبت الاوّل. ثمّ نقول: أتوافقونا على انّ المسيح قبل الاتحاد طبيعة ناسوتية ام لا. فان كان الثاني فتخالفون الآباء الثلثمائة والثمانية عشر الذين قالوا عنهُ انهُ من اجلنا (؟ 4.78) نزل من السماء وتجسّد من روح القدس ومن مريم العذراء. وان كان الاول فلا بُدَّ بعد الاتحاد ان يبقى من الطبيعة البشرية شيء ويلزمه القول بها. ثمّ في قولهم تناقض للانجيل الطاهر بقوله (يو ٢٠: ١٧) اني صاعد الى أبي وابيكم والهي والهكم» وقوله (متى ٢٧: ٤٦): «الهي لماذا تركتني». وايضاً يلزم منهُ ان كل الاعراض التي نالت المسيح واقعة باللاهوت لان ليس لهُ طبيعة ناسوتية بل طبيعة لاهوتية. ويناقض قول داود النبي اذ يقول (مز ١٦: ١٢): «واحدةً نطق الرب وهاتان اثنتان سمعت». اي انّ اقنومهُ الواحد له طبيعتان وهما طبيعة انّيَّة نطق بها الرب وطبيعة ناسوتية كذلك لهُ مشيئتان وفعلان. ويلزمه في المشيئة والفعل ما ألزمنا الناطرة فلا حاجة لذكره اذ كان الغرض بهذه الرسالة الاختصار وتقليل الكلام ما أمكن. (وثانياً) ان هذا الاتحاد اعني الامتزاجي لا يصدق الّا في حق الكائنَيْن كالخل والعسل وأما في الله تعالى فلا. ويلزمهم ان يكون المسيح لا الهاً ولا انساناً لأن المتكون من شيئين ليس هو احد الشيئين فان المتكوّن من الخل والعسل لا يطلق عليهِ بعد التركيب انهُ خل ولا انهُ سكّر فيكون للمسيح (حسب) زعمهم طبيعة ثالثة

الفصل السادس

فيما ذهب اليهِ المارون والردّ عليهم(١

اعتقد المارون ان للمسيح اقنوماً واحداً (f. 79°) وطبيعتين طبيعةً إلهيّة وطبيعةً بشرية ومشيئةً واحدة وفعلًا واحداً . وهو فاسد وكان يلزم ان يقولوا بطبيعة واحدة ويلزمهم ما لزم اليعاقبة والنساطرة في نفيهم المشيئة والفعل البشريين

الفصل السابع

فيما ذهبت اليهِ الارمن

اعتقدت الارمن ان طبيعة واحدة وناسوته استحال الى لاهوته وان جسم السيد المسيح قديم لا يقبل ألماً ولا تغيراً . وهذا فاسد من وجهين (احدهما) قولهم : «استحال ناسوته الى لاهوته» محالٌ ويلزم ان يكون الصلب والآلام داخل على اللاهوت . (وثانيها) ان فيه انكاراً لصلبه بقولهم «لم يكن جسمه قابل التأثير» والصلب لا يلزم الّا الجسم الناسوتي لا اللاهوت وسنبيّن فساده في اثباتنا صلبهُ

الفصل الثامن

فيما ذهب اليهِ اريوس والردّ عليهِ

هو اعتقد ان الابن مخلوق محدث ثم فوّض اليهِ الآب الالوهيّة فخلق بهِ السموات مع الارض وما بينهما . وانه اخذ من مريم جسماً ليس لهُ نفس وهذا رأي فاسد . وبيانه ان الابن لو كان مخلوقاً وهو نطق الباري تعالى لزم ان يكون الباري تعالى غير ناطق ثم صار ناطقاً وكان قابل التغير والانحيل الطاهر يكذبه بقوله «في البدء كان الكلمة» . وايضاً لو كان النطق مخلوقاً لكان نُطق الباري تعالى لهُ ابتداء وما كان لهُ ابتداء لهُ انتهاء ويلزمهُ ان يكون نطق الباري مضمحلًا واثراً (f. 79°)

---

١) قد اطلع المثلث الرحمات المطران يوسف دريان على هذا الفصل وفنّدهُ بقولهِ انّ قول المارونيّة بمشيئة واحدة ارادوا به عدم التناقض بين مشيئتي السيد المسيح (المشرق)

اعاذنا الله من هذا الاعتقاد الردي . واما قوله انهُ اخذ من مريم جسماً غير متنفس وحلّ فيهِ مقام النفس فباطل والّا لزم ان يكون المسيح غير تام في ناسوته . والتقديرُ خلافه

الفصل التاسع

فيما ذهب اليهِ مكدونيوس والردّ عليه

هو اعتقد ان الابن وروح القدس مخلوقان وان الرب لم يتخذ عقلاً انسانياً لكن نفساً فقط . وهذا الكلام ردي جدًّا . اما قوله «ان الابن مخلوق» . فقد تقدَّم بطلانه في الردّ على اريوس . واما روح القدس فلو كان مخلوقاً لكان الباري تعالى غير حيّ . ثم صار حيًّا وغيرَ ميت . وحاشى لعلوه من هذا الكلام الدنس . وفيه تناقض للانجيل المقدس اذ قال للتلاميذ (لوقا ٢٠ : ٢٣) : « اقبلوا الروح القدس . ان غفرتم لقوم خطاياهم فقد غُفرت لهم وان امسكتم على اخذ خطاياه فقد امسكت عليه » ومن كان بهذه المثابة ليس مخلوقاً . واما قوله «ان الرب اخذ جسماً بلا عقل» فمذهب فاسد لان جسد المسيح تامّ والجسد التامّ لا يكون بلا عقل وان كانت اجسامنا التي لا تُقاس الى جسد المسيح تُنسب ان لها عقلاً فكم بالحري ان يكون جسد المسيح اذ هو اشرفُ الاجسام واجلُّها واتمها

الفصل العاشر

فيما ذهب اليهِ اوغاليوس(١ صاحب منبج والرد عليه

اعتقد هو ان جسد المسيح خيال لا حقيقة له وهذا مخالف للانجيل الطاهر اذ قال (يوحنا ١ : ١٤) : «والكلمة صار لحماً وحلّ فينا» . وفيه انكار موته . ومن يقرأ اثباتنا صلبه يعرف فساد هذا الرأي

الفصل الحادي عشر

في مذهب بطرس وايلاريوس(٢

اعتقدا ان اللاهوت تعالى عن قول الكافرين صلب واتّضع وهذا ظاهر الفساد

---

١) هذا الاسم مصحَّف لم يُعرف مبتدع هذا الاسم

٢) ايلاريوس والارجح أيلُوريس (مشتقة من الكلمة اليونانية Ἀλλοῖος) وكان اسمهُ تيموثاوس ايلوريس . عاش سنة ٤٥٧ . اما بطرس فلقبهُ اراد به بطرس القصّار المبتدع

لا يحتاج بطلانه الى دليل

الفصل الثاني عشر

فيما ذهب اليه بولس المصيصي (١

قال ان المسيح انسانٌ محض وهذا فاسد وسيأتي بيان فساده في اثبات الهيّة السيد المسيح

الفصل الثالث عشر

في ان السيد المسيح اله

فنقول ان السيد المسيح الاه لا ينكره من له ذوق . وذلك انهُ تكلم في المهد في مدة لم تكن في قوة احد من الانبياء ان يتكلم فيها اصلًا (٢ وذلك انهُ سُمّي حكمة الله ونطقهُ . ولم يشهد كتاب ولا نقل الينا ان احدًا من الانبياء سُمّي بذلك . وكلمة الله اي جوهر مساوٍ له في الجوهرية قديم خالق . وايضاً انه لم يُخلق من الجماع ولم يعرف الجماع . وآياته كانت تأتي على القرد ومعجزاتهُ قُوّيّة من غير طلب ولا تضرُّع كباقي الانبياء بل كان يقول للشيء "كن" فيكون . وانه لم يعرف الخطيئة لا قولًا ولا فكرًا ولم يكن احد من الانبياء بهذه المثابة . وايضاً انه صعد الى السماء وواحد من الانبياء لم يصعد . وايضاً قام من الموت بعد ثلاثة ايام وواحد من الانبياء لم يقم من الموت . ولما ثبت بهذه الحجج التي لا يرتاب فيها عاقل انه اعظم من الانبياء كثيرًا واعظم فضلًا فليس بعد درجة البنوة الّا الالهيّة مع ان الانبياء التي قد حصلت المقايسة (f. 80[٣]) بهم شهدوا بما قلناه على ما سنبينه . فثبت انهُ الاه

والقائل يقول ان بعض هذه المعجزات حصلت للانبياء . (قلنا) انّ كل واحد منهم اختصّ بمعجزة او معجزتين من هذه المعجزات لكن مجموعها ما اجتمع فيه لواحد منهم ولنذكر بندًا من الانجيل الطاهر ومن كتب الانبياء ليقوى به احتجاجنا على اثبات

١) اطلب ترجمتهُ في المشرق ٢ [١٨٩٩] : ٩٦١-٩٦٥

٢) سبق القول ان كلام السيد المسيح في المهد منقول عن روايات مصنوعة

الالهية. امّا الانجيل الطاهر فقوله (يوحنّا ١٤: ٩—١٠): «انا في الآب والاب فيّ». ومَن رآني فقد رأى الآب» وايضاً (يوحنّا ١٠: ٣٠) «انا والآب واحدٌ» ولما قالت اليهود: انت قلت انك ابن الله ما أنكر ذلك وقال لقيافا (متى ٢٦: ٦٤): «انت قلت». ولما قال له بطرس (متى ١٦: ١٦—١٧): انت ابن الله ما انكر ذلك عليه بل مدحه وقال: «ان هذا اعلان من الله». واما الانبياء فقال داود النبي (مز ٨٦: ٥) «رجل اتخذ صهيون أمّاً والرجل وُلد فيها وهو العلي الذي أسسها». وقال (اشعيا ٧: ١٤): «ان العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا» وقال (اشعيا ٢: ٣): «ان من صهيون يخرج الناموس وكلمة الله من اورشليم». وفي هذا الكتاب كفاية لمن اراد الاختصار وكان له انصاف

الفصل الرابع عشر

في انهُ صُلب تحقيقاً

امّا صلبه فلا شك فيه لانه نُقل بالتواتر وتَثبّتُ التواتر حجة والانجيل وكُتُب الانبياء شهدت بذلك. اما الانجيل فقال ان السيد المسيح قال لتلاميذه (٢٦: ٤٥): «ان ابن البشر سيُسلم الى ناس خطأة ويُصلب» وانذرهم (f. 81) بذلك. ولما الانبياء فقال داود النبي (مز ٢١: ١٧): «ثقبوا يدي ورجلي واحصوا كل عظامي وعلى لباسي اقترعوا». وايضاً يقول (٦٨: ٢٢): «جعلوا في طعامي مرارة وفي عطشي سقوني خلّاً». وقال (زكريا ١٢: ١٠): «سينظرون الى مَن طعنوه» وقال آخر (مز ١٠٦: ١٦): «كسر ابواباً واقتال حديد حطمها واخرجهم من الظلمة وظلال الموت» وقال آخر (اشعيا ٥٠: ٦): «اعطيت خدي للطم وظهري للجلد» وقال زكريا النبي (١): «تطالوا تنضد بالخشبة للشريف ست ساعات وللذي لا يجب ان يقبر يقبر اي بالناسوت ويقطر من اللحم دم وماء». وقال (اشعيا ٥٣: ٥): «هو تالم من اجلنا»

الفصل الخامس عشر

في قيامته وصعوده الى السماء

كان قيامه وصعوده الى السماء حقاً لا يحتاج الى برهان جلي. ولو لم يقم ويصعد

(١) هذه الآية ليست في نبوة زكريا

الى السماء. لما صح قول عزرا النبي(١ : ٥ «متى يقوم وفي الاصوات تظهر الحياة ومن الارض الى السماء يصعد ومن ميامن العلي بقيناً يوجد. لانه كان من قبل القبل ولد» وقال يوئيل النبي(٢ : ٥ «تعالوا نمضي الى الرب الذي ضربنا وهو يشفينا. وفي اليوم الثالث يقوم ونحيا معه» وقال داود النبي (مز ٢٣ : ٧) : «ارتفعي ايتها الابواب الدهرية ليدخل ملك المجد» وقال (مز ٦٧ : ٢) : «يقوم الله وتتبدد جميع اعدائه» وقال (مز ٤٣ : ٢٦) : «قم يا رب وخلصنا» وقال : «قم يا رب ولا تنم»

واذ قد اثبتنا ما وعدنا من ابيانه ببراهين عقلية واجوبة منطقية فتمت الرسالة بعون الله وحمد ذي الجلالة ونسأل (f. 81[٣]) قارئها ان يتجاوز عما يجده من ضعف العبارة وعدم النظام والتقصير في الكلام والحمد لله ذي الكمال والتمام والسبح لله دائماً: تمت الفصول الخمسة عشر والحمد لله على ما انعم به

اللهم بشفاعة قديسيك وشفاعة مريم والدتك اغفر واصفح واترك واعفُ عن مآثم وهفوات الناسخ المسكين وخطايا والديه آمين

اثر جديد لقدماء النصارى في الصين

نبذة تاريخيَّة للاب لويس شيخو اليسوعي

كتبنا سابقاً فصولاً طويلة عن الصين واحوالها الدينيَّة والمدنيَّة (راجع المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٧٤٣ و٨١٥). وذكرنا خصوصاً ما يتعلق بتاريخ النصرانيَّة فيها (المشرق ١٣ [١٩١٠] : ٨٠٠–٨٠٣ و ١٦ [١٩١٣] : ٧٦١–٧٦٨)

١ – اقدم الآثار النصرانيَّة في الصين

فقد اثبتنا هناك شواهد راقية الى القرن الرابع والخامس للميلاد تصرّح ببلوغ

(١) ليس هذا في سفري عزرا القانونيَّين وقد ورد في جملة اسفاره المنحولة (المشرق)

(٢) ليس هذا من نبوَّة يوئيل بل من نبوَّة هوشع (٦ : ١–٣)